خطبة جمعة بعنوان

﴿ماذا قدم النبي ﷺ للبشرية﴾

"الشريعة الكاملة"

لفضيلة الشيخ

د/ مطلق الجاسر

"حفظه الله"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

إن الحمد لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلُلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدُهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:-

فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أعظم نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على البشرية جمعاء، فقد قدَّم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للبشرية ما لو تمسكوا به وعملوا بمقتضاه لنالوا سعادة الدنيا والآخرة، ومما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه البشرية هذه الشريعة السمحة العظيمة، الشريعة التي تحكم بين الناس في جميع شئون حياتهم، في معاملاتهم، وفي عباداتهم، وفي سياستهم، وفي قضائِهم، وفي نكاحهم، وفي طلاقهم؛ كل هذه الأبواب قد جاءت الشريعة فيه بما لا تنتظم الحياة على الحقيقة إلا به.

هذه الشريعة التي قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، هذه الآية أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ختامًا لما قدَّمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مدى ثلاث وعشرين سنة من تبليغ الشريعة، وصفها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكمال.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]،

هذه الشريعة الناظِر فيها يجد أنها تحافظ على الضروريات الخمس التي لا تستقيم الدنيا إلا بها: حفظ

الأديان، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ المال، وحِفظ العِرض، هذه الأمور الخمسة قد جاءت الشريعة بما يحفظها، وبما يردعُ من تسول له نفسهُ أن يخدشها أو أن يقدح فيها.

من محاسِن هذه الشريعة العظيمة: أنها وإن نزلت قبل ألفٍ وأربعمائِة سنة؛ إلا أنها صالحة لكل زمان، ولكل مكان، ولكل قوم، وذلك لأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ جعل في كتابه العظيم وأوحى إلى نبيه الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قواعد عامة يستطيع البشر أن يسيروا على ضوئها في كل زمان ومكان، هناك أبواب فصَّل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فيها.

إذا نظرت إلى الميراث مثلًا: فقد جاء القرآن الكريم بأدق التفاصيل فيه: الثُمن، والربع، والعُشر في جميع الحالات؛ لذلك انتظم الميراث عند المُسلمين بما لا خلاف فيه في الجملة، وإذا نظرت إلى الطلاق وإلى الزواج: جاءت الشريعة أيضًا بالتفاصيل، ولكن في أبواب أخرى كأبواب البيع والشراء لا نجد في كتاب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلا قواعد عامة، كحُرمة الرِبا مثلًا، وكمنع الغِش والخداع.

وكمنع أكل أموال الناسِ بالباطل، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

أما ما عدا ذلك فقد أوكله الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ للبشر؛ أين يبيعون ويشترون؟ ما هي النقود التي يبيعون ويشترون بها؟ كيف يُصَّنِعون؟ أين يُصَّنِعون؟ كُل ذلك قد أوكله الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلى الناس، ووضع قواعد عامة، وشروط تشمل كل أنواعِ البيوع من التزم بها صحَّ بيعه، وصحَّت معاملته؛ ومن خالفها فسد بيعهُ وبطلت معاملته، وهذا من حكمة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في هذه الشريعة، وهكذا في كل أبواب الحياة.

فليست الشريعة كما يظن بعض الناس وكما يُروَّج أنها خاصة بالفرد؛ أبدًا، شريعة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ التي أنزلها سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في كتابهِ، وأوحاها إلى نبيهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تشمل الفرد وتشمل الدولة والمجتمع، فيجب على الأفراد ان يُحكِّموا شريعة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في أنفسهم وفي بلادهم، ولا انفصالَ ولا انفكاك بين ما يُطبَّقُ على الأفراد وما يُطبَّقُ على الدولة، وهذا أمرٌ يجب أن يُستوعب ويجب أن يدعو إليه كُل مُسلِم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

أما المنافقون: فقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شيئًا من صِفاتهم في كتاب الله، ومن هذه الصِفات عدم رغبتهم في شريعة رب العالمين.

قال الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠، ٦١].

آية صريحة في كِتاب اللهِ في سورة النِساء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾[النساء: ٦١]، "إلى الكتاب وإلى السُنة"؛ ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]، فعلينا إخواني الكرام أن ننأى بأنفسنا عن صِفات المنافقين، وأن ندعو إلى شريعة ربنا وكتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسُنة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بارك الله لي وبكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبهِ أجمعين أما بعد:-

مما نجح أعداءُ الإسلام في الترويج له في هذه الأعصار المتأخرة فكرة قد انتشرت عند الناس وأُشربوها ولم يعد من يُناقش فيها أصلًا، وهي فكرة تقسيم المسلمين إلى أقسام، وأحزاب، هذا يُسمونه إسلامي، وهذا يسمونه غير إسلامي.

طيب هذا غير الإسلام مُسلم يعني؟ يقول لك أي نعم مسلم؛ لكن غير إسلامي، كيف هذا؟ يعني لا يُريد الشريعة، طيب وهذا؟ قال هذا إسلامي ومُسلِم، من الذي قسَّم الناس إلى هذه القِسمة؟ وهل هذه القِسمة موجودة في عهد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ وما الضابط وما الحد؟ وكيف نُميز بين من يُسمى إسلاميًا ومن لا يسمى إسلاميًا؟ وعلى أي أساس يقسَّم المُسلمون هذا التقسيم؟

هذا إخواني الكرام أمرٌ مُحدث لم يكن على عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الناس مُسلم وغير مُسلم فقط.

⇦ من يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويعترف بالقرآن الكريم أنه كلام الله هذا مُسلِم.

⇦ الذي لا يشهد أن لا إله إلا الله، ولا أن محمدًا رسول الله، ولا يعترف بالقرآن هذا غير مُسلم وانتهى الموضوع.

أما المُسلم: فكل من يشهد أن لا إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويعترف بكتاب الله أنه كلام الله فهذا مُسلم، ومُطالب بأن يُطَّبق وأن يُحكِّم كلام الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى الذي قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى فيه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

هذا التقسيم: ما أنزل الله بهِ من سُلطان، قسَّم المُسلمين وفرَّقهم، وجعل من سلبيات هذا التقسيم ظنوا بعض الناس أن المُطالبة بتطبيق كتاب الله هي من شأن هؤلاء المُلتحين الذين يسمون إسلاميين.

أما غيرهم: لا تطالبني يعني لا شأن لي، ليست قضيتي، طيب أنت مُسلِم؟ قال نعم مُسلم، طيب مُسلم يعني تعترف بالقرآن؟ قال أعترف بالقرآن؛ لكن لا تُطالبني أني أطبقه لو سمحت.

كيف تعترف به؟ قال: أنا أختار آيات أُطَبِّقها، وآيات لا أطبقها (أَطَوِّفْهَا)، يعني آية الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]، حاضِر برمضان أصوم.

طيب الصفحة التي ورائها: آيات تنهى عن الربا، لا، أنا أمارس الربا عادي، طيب ما الفرق؟ أليست هذه آية من كتاب الله؟ قال: نعم، طيب وهذه؟ قال نعم، طيب على أي أساس اخترت هذه وتركت هذه؟ ولا يؤنبه ضميره، ما يشعر أنه غلطان، لا يشعر أنه مُخطئ؛ وهذه من سلبيات ما أودعه هؤلاء في قلوب الناس، يعني أنت خليك مُسلم لا تصير إسلامي، تريد أن تُطَّبق الشريعة كلها، لا.

هذا التقسيم هو الذي أوهم الناس أنهم غير مُطالبين بما في كتاب الله، وهذا خطأ إخواني، أنت وأنا سنُسأل أما الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى على حدٍ سواء، على مُستوى واحد من السؤال دون تفرقة، هل استجبت لما في كتاب الله أم لم تستجب؟

فليس عذر أن تقول: يا رب أنا ما كنت إسلامي في الدنيا، ما كنت مع حِزب إسلامي ولم أكن إسلاميًا، هل هذا عذر تتوقع؟ هل لهذا عُذر مقبول أمام الله؟ أنت مُسلِم، وكتاب الله تعترف بهِ، فيجب أن تُطَبقه قد استطاعتك؛ لا نطلب من الإنسان فوق طاقتهِ، ولكن نطلب من الإنسان أن يسعى وأن يعترف وأن يؤمن أنه مُطالب بتطبيق الشريعة، ومُطالب بتطبيق ما جاء في كتاب الله وفي سُنة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هذا الأمر إخواني يدخل في عقيدة الإنسان، وفي إيمانه بالله، نعم.

قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم في عدة آيات: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال سبحانه وتأمل معي هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ [النساء: ٦٥]، ، قسم، من الذي يُقسم؟ رب العالمين سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، بماذا يُقسم؟ بنفسه، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى﴾ [النساء: ٦٥]، ، يصلوا إلى مرحلة، ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

⇦ هل هذه الآية خاصة بالصلاة؟ يُحكموك في كيفية الصلاة فقط؟ لا.

⇦ بالصيام؟ لا.

طيب في ماذا؟ في كُل شيء؛ ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[النساء: ٦٥]، فقط؟ لا ليس فقط، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [النساء: ٦٥]، ، لابد تؤمن وتُسلِّم، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، هذه الآية مقياس الإيمان في قلبك.

تريد أن تعرف أنت مؤمن حقًا بالله؛ انظر قلبك أمام شريعة الله، هل إذا تشاجرت أو اختلفت في الرأي مع أحد وفي الآية أو في هذه المسألة نص شرعي هل النص الشرعي في مُخيلتك أم لا تدري عنه أصلًا؟ في الاقتصاد يصرفون ساعات طويلة؛ لكن لا يتطرقون للحلال والحرام، الحلال والحرام يرونه من الزمن الغابر، وهذا والله من الخُذلان.

لذلك إخواني الكرام: هذه الشريعة التي جاء بها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مسئولية كل مُسلم أن يسعى قدر استطاعته أن يُحكمها في نفسهِ أولًا وأن يسعى إلى تحكيمها في بلده، وفي مُجتمعه.

فنسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم من جُند الله عَزَّ وَجَلَّ، ومن جُند شريعته، وأن يُعيننا وإياكم على تطبيقها، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

اللّٰهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبِّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللّٰهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا همًا إلا فرَّجته، ولا حاجةً من حوائِج الدنيا والآخرة إلا قضيتها ويسَّرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللّٰهم فرِّج همَّ المهمومين، ونفِّث كرب المكروبين، واقضِّ الدين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المُسلمين، وارحم موتانا وموتى المُسلمين، اللّٰهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا، ووفِّق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله!

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].